أدب الأطفال عند السيد أبي الحسن علي الندوي

*أسماء علي

Abstract

Children's Literature" is defined as material **written** and produced for the information or entertainment of children and young adults. In simple terms, children's literature comprises texts (novels, short stories, picture books, fairy tales, myths, poems) produced in various formats (print, digital, film, games) for children and young people. The first book for young people was printed in 1484 by William Cakistoon. Maulana Syed Abul Hasan Ali Nadvi was one of the greatest writer and Islamic thinker in the second half of the twentieth century. He wrote many books in Arabic and Urdu, and wrote more than fifty books. He also wrote for children and young adults. Famous of them are: Qasas un Nabiyeen, Searat Khaatam un Nabiyeen, Al Qiraat ur Rashida, Qasas min Altarikh Al Islami and min Alnjoom ilal Arz.

أدب الطفل هو نوع من الفن الأدبي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد دون عمر المراهقة. بدأ تطوّر هذا النّوع الأدبي فى القرن السابع عشر فى أوروبا، وأخذ يزدهر فى منتصف القرن العشرين مع تحسين أنظمة التّعليم فى جميع أنحاء العالم، ممّا زاد من طلب المؤلفات المخصّصة للأطفال بلغات مختلفة، ومع ظهور أدباء يكرسون معظم وقتهم لكتابة مؤلفات للأطفال.

أدب الطفل وتربيته تعنى رعاية نموه فى جوانبه الجسمية والعقلية والاجتماعية والدّينية وتوجيهها نحو الاصلاح والوصول بها إلى الكمال, فإنّ هذه التّربية تحتاج إلى تعليم وتدريب وإدراك المربي للغرض من تربيته للطّفل, ولعلّ من أهمّ هذه الأغراض الحصول على العلم والحصول على الرّزق والنّهوض بالأخلاق من أجل إيجاد المواطن الصّالح والمؤمن التّقى وليس ذلك بعسير فالطّفل خلق ولديه كلّ المؤهلات التى تمكنه من النّمو وعمل المربي تكمن أهميّته فى أنه يهيئ الفرد ليكون إنسانا تقيا فهو يطبع فى ذهن الطّفل بفنّ ومهارة ماينفعه أو يضره.[1]

يتمتع مصطلح (أدب الأطفال) -خارج الدوائر الأكاديمية- بمعنى شائع وبسيط إلى حد

*(أستاذة زائرة فى مركز الشيخ زايد الإسلامي- لاهور)

كبير، فمن الصّحف ووسائل الإعلام الأخرى إلى المدارس والوثائق الحكومية، من المفهوم أنّ المصطلح يشير إلى المواد التى تُكتب لكى يقرأها الأطفال والشّباب، وينشرها ناشر و كتب الأطفال، وتُعرض وتُخزن فى الأقسام الخاصة بكتب الأطفال واليافعين بالمكتبات العامة ومتاجر بيع الكتب.[2]

طبع أول كتاب للصّغار فى سنة 1484ه على يد وليام كاكستون وكان ذلك الكتاب "خرافات إيسوب". ثم تلته كتيبات أخرى فى الأغانى أو فى وصف الألعاب التى تجرى فى الحفلات أو فى "الألواح" التى تضمّ الأبجدية والأرقام والصّلوات. ولكن ذلك كلّه لم يكن فى نطاق أدب الأطفال، لا من حيث الغرض ولا من حيث البنية.

أما بدء العصر الذّهبى لأدب الأطفال فكان فى القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حين دخل الميدان كبار المؤلفين فى فرنسة وإنكلترة وألمانية وإيطالية والولايات المتحدة الأمريكية. وما إن حلّ القرن العشرون حتى كان فى وسع الصغار أن يطوفوا العالم، ويجوبوا البحار، ويحلّقوا فى الفضاء، بفضل وسائل الإعلام الحديثة وما تخصهم.

أدب الأطفال أحد الأنواع الأدبية المتجددة فى الآداب الإنسانية، فالطفولة هى الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة. والأطفال هم ثروة الحاضرة وعدة المستقبل فى أى مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذى يعمر به الأرض. ويدعم بفاعليته وجوده الإنسانى ويؤكد تواصله الحضارى.

وأدب الأطفال هو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات إلا أنه يتخصص بمخاطبة فئة معينة من المجتمع وهى فئة الأطفال وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار لاختلاف العقول والإدراكات واختلاف الخبرات نوعا وكما.

وأدب الأطفال قديم قدم قدرة الإنسان على التّعبير، وحديث حداثة القصّة أو الأغنية التى تسمع اليوم فى برامج الأطفال بالإذاعة المسموعة والمرئية، أو تخرج من أفواه

المعلمين فى قاعات الدّراسة، أو يحكيها الرّواة فى النّوادى، ينسجون أدبا يستمتع به الأطفال ويصلهم بالحياة.

وبذلك فإنّ أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل، بل يندرج فى إطار الأدب العام، وهو مرتبط بالكتاب والقارىٔ، فالأدب يمكن أن يعرف بأنّه يدلّ على الكلام الجيّد الّذى يحدث فى النّفس متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً. أدب الأطفال مهمّ جدّا فى تربيّة الأطفال، لأنّه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة فى عقل الطّفل ووجدانه، ولا سيما أنّ عقل الطّفل فى هذه المرحلة لينة يمكن تشكيلها بالصّورة الّتى نريد، ولأنّ نفسية الطّفل أيضا كالصّفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء. ولا ينكر أحدا أنّ أدب الأطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بالأسرة، فالجدّة والجدّ، والأمّ والأب كانوا ينشدون لأطفالهم، لأنّ هذه الأناشيد ترتبط ارتباطا وثيقا بمهام التّربية. فهى وسيلة وغاية فى وقت واحد.

ومن الأدباء الّذين يكتبون أدباً للطّفل المسلم، يستطيعون أن يفعلوا الكثير على ضوء الإسلام، مع ضرورة تمسكهم بالقيم الجمالية لكل لون من ألوان أدب الأطفال، وعليهم أيضاً ألا يهدروا ما توصل إليه علماء النّفس والنّقاد المخلصون، لأنّ هؤلاء الباحثين حاولوا جاهدين أن يكتشفوا عالم الطّفل الدّاخلى، والتّجارب الحياة، والدّراسات الميدانية، أملاً فى معرفة العوامل المختلفة، والمؤثرات العديدة، الّتى تفعل فعلها فى عقل الّطفل ونفسه ووجدانه وسلوكه، وهى محاولات. وإن لم تصل حدّ الكمال. جديرة بالنّظر والتّطبيق إذا لم تتعارض مع حقائق الإسلام ونصوصه.

إنّ للأطفال خبراتهم وتجاربهم وأحلامهم الخاصة، وأديب الأطفال الحقّ هو الّذى يستخدم أداة اللّغة بطريقة خاصّة تجعل الطّفل يستشعر المتعة والجمال، والنّظام والتّوازن، فتحدث الاستجابات الوجدانية والنّفسية المطلوبة، بل أثرى وأوسع ممّا هو مطلوب،

ويكتسب الطّفل عندئذٍ خبرة جديدة تثرى فكره، وتحقق له السّعادة، بل والدّهشة أو العجب أحياناً، ومن لا يتوفر لديه معرفة كافية بعالم الطّفولة الخاص، فسوف يكون من العسير عليه الوفاء بمهمّته الصّعبة، لأنّ الطّفل صريح ويقبل أو يرفض بصراحة. ويعبر عن انطباعه بحرية، فيقبل على الكتاب بنهم وشغف، أو يلقى به بعيداً فى ملل وإهمال. ومن الصّعب على الطّفل أن يستمر فى أداء فعل لا يحبه. أو كما يقولون الطّفل ناقد صادق.

ومن هؤلاء الأدباء السّيد أبي الحسن النّدوى الّذى كتب كثيرا حول أدب الأطفال. الّذى اهتمّ بالأطفال كثيرا لأنّهم ثروة الأمّة ومستقبلها.

السّيد أبو الحسن على النّدوى

هو الشّيخ العلامة الدّعية المربى المفكر أبو الحسن على بن عبد الحى الحسنى النّدْوى الهندى الجنسية، العالمى العطاء، شيخ الأمة، ولسانها النّاطق بالحقّ. ويحسب كثير من الناس - والعرب خاصّة - أنّ "النّدوى" لقب أسرة يجمع بين أفرادها النسب، ويسألون من اقرابة العلامة السّيد سليمان النّدوى (أحد كبار المؤلفين فى السّيرة على الإطلاق)، والأستاذ مسعود النّدوى (الأديب العربى الكبير، ورائد الصحافة العربية الإسلامية فى شبه القارة الهندية)، والعلامة أبو الحسن على النّدوى.

هو أديب عظيم ومفكر اسلامى و كاتب قديم وداعية إسلامى فى الهند[3] ففى الحقيقة لا يجمع بينهم النّسب، وإنّما يجمع بينهم العلم والأدب، والمعهد (أى دار العلوم التّابعة لندوة العلماء) الذى ينتسبون عليه، كانتساب المتخرج فى الأزهر بـ"الأزهرى". يقول أديب العربية الكبير الشّيخ على الطّنطاوى - رحمه الله تعالى-:

" وأنا لا أعرف أهل معهد أو مدرسة لهم تعلق بعهدهم أو مدرستهم ستعلق النّدويين بندوتهم، ينتسبون إذا انتسبوا إليها لا إلى آبائهم، ويجتمعون عليها أكثر ممّا يجتمع أفراد الأسرة على أنسابهم، فكل من دخلها حمل لقب "النّدوی" فعرف به، لا بلقب أهله".[4]

ولد العلامة أبو الحسن علی الحسنی النّدوی فی شهر محرم الحرام سنة 1333ه الموافق 23 تشرين الثّانی سنة 1914م[5] بقرية تكيّة كلان من مديرية رائی بريلی[6] ونشأ فی أسرة متديّنة متعلّمة، نبغ منها عدد من العلماء والدّعاة، كان من أبرزهم أبوه الشّيخ عبد الحی الّذی يعدّ بحق خلّكان الهند، وهو صاحب "نزهة الخواطر وبهجة السّامع والنّاظر"[7] العالم المصلح والداعية المخلص، أستاذ التّفسير والأدب فی دار العلوم، فوجد العلامة فی هذه الموسوعة الضّخمة الثّمينة خير زاد لروحه، لقد قرأ أفذاذ المصلحين قراءة جعلته يتهيأ لدور كبير يضيف به ترجمة حافلة إلى هذه التّراجم!.

ولم تكن "نزهة الخواطر": هی سلواه المختار وحدها، فی عهد اليفاعة، بل دفعته - فيما بعد - إلى مثيلاتها فی التّراث الإسلامی، وفی كتب التّراجم والطّبقات، وهذا البحر الزّاخر من المعارف التّاريخية يحی النّفوس المتعطشة ويدفعها إلى الاحتذاء الحسن، لا سيما غذا كان القارىء مثله - أی مثل العلامة - ذا النّفس المتوثبة الطامعحة للعلاء، ونحن نرى أمثلة شتى فی كتب العلامة قطفها من حدائق هذه الكتب، وكم قرأها أناس من قبله ومن بعده، ولكنّهم لم يحسنوا استغلالها على النّحو الّذی اهتدى إليه الشّاب الصّغير.[8]

وكانت أمّه خير النساء شريفة النّسب، شاعرة عابدة حافظة للقرآن ومؤلّفة للكتب، والمربّية النّادرة، فنسب جدته من جهة والده ينتهی إلى الحسين بن علی بن أبی طالب رضی الله عنه، ونسب أمّه ينتهی إلى الحسن بن علی بن أبی طالب رضی الله عنه، فهو نجيب النّسب من جهتين[9] وتولّى أخوه عبد العلی تربيته بعد وفاة والده عندما بلوغ التاسعة من العمر. حفظ القرآن فی البيت

وجوّده، تعاونه أمه. والتي قامت بتربيته فأحسنتها، وكانت تتميز من بين سيدات أسرتها بقيام الليل، وكثرة الدعاء، ومناجاة الله، ويشتمل بعض أدعيتها على توجيهات رشيدة، وابتهالات وأدعية كريمة لابنها الحبيب (العلامة النّدوي)، تقول في إحدى أدعيتها متضرعة إلى الله:

"إلهي! يعيش ابني علي في الدنيا في حفظك وأمانتك ورعايتك، ويستنير به سراج العالم ومصباح الكون، ويخضب المجيب، اجعل (عليا)[10] فرحاً فخوراً ذا حظوة ونسيب".[11]

ولد العلامة ونشأ في بيت العلم والورع والتّقوى والدّين، وفي أسرة نجيبة أصلية فهو ممتاز بعدة خصائص. ونشأ كذلك على حب من يوفقه الله ويقويه على الجمع بين الرّياستين: العلمية والعملية، والحسنيين: الدنيا والآخرة، والنقيضين: (في عرف الناس) من إمارة أو وزارة في جانب، والاشتغال بالتأليف والتدريس، أو التربية والإرشاد، والإصلاح وإزالة الفساد في جانب آخر.[12] وقد ذكرها الشيخ النّدوي نفسه في كتابه "في مسيرة الحياة": "فهذه الأسرة قد حافظت على نسبها وأصلها إلى حدّ المبالغة والمغالاة، وأنّها -منذ قدومها إلى الهند- لم تزل متمسكة بعقيدة التوحيد الخالص، بعيدة عن الشّرك وأعماله، متجنّبة البدع والخرافات، واحتفظت في مختلف أدوارها وعهودها بخصيصة الرّجولة والحمية الدّينية وعاطفة الجهاد. وأفراد هذه الأسرة كانت تتسم بالسماح بالوداعة دون غباوة وبلادة، وظلت على اتصال متين وقوي بالطريقتين العلمية والرّوحية، وأنّ أفرادها لم تكن ذات ثروات طائلة، بل تميزت بالتقشف وشقف العيش"[13]

إنّ هذا أمر طبعي لا يمكن إنكاره أنّ العلامة الندوي استفاد من جهابذة دهره وأعلام عصره وأقبل عليهم إقبال الظامئ على المورد العذب، ونهل من علمهم وفقههم، ما أفهم عقله حكمة وعلما، وأترع نفسه صلاحا وهديا، ويدلّ عليه مكانته العلمية العالية. قد درس العلامة النّدوي من الأساتذة الكبار والشّيوخ العظام والعلماء الجيّدون في ندوة العلماء وغيرها. نذكر هنا بعض هؤلاء الأساتذة الّذين أثروا فيه تأثيراً عميقاً بقي مدى حياته، منهم: العلامة

الشّيخ خليل بن محمّد اليمانى، وعلامة الدكتور محمّد تقى الدّين بن عبد القادر الهلالى المغربى، العلامة المحدّث الفيه حيدر حسن بن احمدالأفغانى الطونكى، والعلامة الشّيخ أحمد على اللاهورى، والشّيخ حسين أحمد المدنى، وأحمد قادة خركة التّحرير والمقاومة للإستعمار الإنجليزى ورئيس جميعة علماء الهند.[14]

كما تعلّلم اللّغة العربية من الشّيخ خليل بن محمّد الأنصارى فى سنة **1924**م، ودرس بعض كتب النّحو والصّرف عند السّيد عزيز الرّحمن. ولهذا أتقن علوم العربية إتقاناً جيّداً حتّى أصبح يتكلم العربية بطلاقة.[15] وكان النّدوى طالباً مجتهداً وممتازاً فى الجامعة، وحصل شهادة " فاضل أدب" بتفوق، ونال الميدالية الذّهبية، كما نال شهادة الفاضل فى الحديث فى السّنة التّالية.[16]

التحق الشّيخ النّدوى بدار العلوم لندوة العلماء فى سنة **1929**م، ودرس بها علوم الحديث، والتّفسير والمنطق. وفى هذه السّنة قرأ بعض كتب الفقه، ودرس تفسير السّور الأخيرة من القرآن الكريم من خواجة عبد الحى الفاروقى وأخذ بعض الدّروس فى الفلسفة عن العلامة السّيد سليمان النّدوى.[17]

قد تأثر العلامة الندوى بعدد كبير من العلماء والأئمّة السّابقين والمعاصرين منهم: شيخ الإسلام أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل والإمام تقى الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى، والإمام أحمد بن عبدالأحد العمرى السّرهندى، الأستاذ محمد مبارك، وشاعر الإسلام الدّكتور محمّد إقبال، والإمام ولى الله الدّهلوى، والسيد أحمد بن محمّد عرفان الشّهيد، والدّاعية الكبير محمّد إلياس الكاندهلوى، والشّيخ عبدالقادر الرّائبورى، والإمام الشّهيد حسن البنا، الشيخ الدّكتور مصطفى السّباعى، العلامة الشيخ على الطنطاوى.[18]

عمل مدرّساً بدار العلوم فی لکنهؤ مدّة عشر سنوات ، واشتغل بالصّحافة، و الشّيخ النّدوی مأمور فی حياته بالعمل العلمی و المناصب العلمية والإدارية، ونذكر هنا بعضاً منها: رئيس جامعة دار العلوم، وأمين لندوة العلماء بالهند ورئيس جامعة دار العلوم، ورئيس رابطة الأدب الإسلامی العالمية والمؤسس لها، ورئيس هيئة الأحوال الشّخصية الإسلامية لعموم الهند، رئيس هيئة التعليم الدّينی للولاية الشّمالية بالهند، ورئيس مجمع دار المصنفين بأعظم كره بالهند، ورئيس مركز أكسفورد للدّراسات الإسلامية بلندن، ورئيس المجمع العلمی الإسلامی بالهند والمؤسس له، ورئيس حركة رسالة الإنسانية والمؤسس لها، عضو المجلس الاستشاری للجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة منذ تأسيسها، عضو المجلس التأسيسی لرابطة العالم الإسلامی بمكّة المكرّمة، عضو المجلس الأعلی للمساجد بمكّة المكرّمة، عضوالمجلس الأعلی العالمی للدّعوة والإغاثة بالقاهرة، عضوالمجلس التنفيذی بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند بالهند، عضو المجلس الاستشاری الأعلی للجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، عضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ بنغلاديش، عضو مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وعمان، عضو مجلس المجمع الفقهی لرابطة العالم الإسلامی، عضو المجلس التنفيذی لرابطة الجامعات بالرباط المغرب، عضو المجمع الملكی لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، وعضو استشاری للجامعة الإسلامية بماليزيا، ورئيس تحرير لعدد من المجلّات العلمية مثل مجلّة الأدب الإسلامی، ومجلّة النّدوة، ومجلّة المعارف، ومجلّة تعمير جات وغيرها.[19]

وهو أحد مؤسّسی رابطة الأدب الإسلامی العالمية ورئيسها الأوّل، عضو المجلس التّأسيسی لرابطة العالم الإسلامی بمكّة المكرّمة، أمين عام ندوة العلماء فی الهند، عضو مراسل للمجمع العلمی العربی بدمشق واللغة العربيّة بالقاهرة، عضو المجلس التنفيذی لدار المصنّفين فی أعظم كرّة، مؤسس المجمع الإسلامی بالهند.

والعلامة النّدوی أخذ الجوائز العالمية والتّكريم والشّهادات كثيرة من العلم والمعرفة واللغة العربية، منها ما يلی: جائزة الملك فيصل العالمية سنة **1980**م فی خدمة

الإسلام، وشهادة الدّكتوراه الفخرية فى الآداب فى سنة 1981م من جامعة كشمير، وجائزة الشّخصية الإسلامية من حكومة دبى لسنة 1998م، وجائزة السّلطان حسن البلقية-سلطان برونائى-للدّراسات الإسلامية سنة 1998م، وحصل جائزة الإمام ولى الله الدّهلوى من معهد الدّراسات الموضوعية بالهند سنة 1999م، أقيمت له حفلة تكريم بجدّة سنة 1985م، أقيمت له حفلة تكريم سنة 1996م فى إستنبول.[20]

توفى الشّيخ النّدوى فى يوم الجمعة 23 رمضان سنة 1420ه الموافق 31 ديسمبر سنة 1999م فى مكان إقامته فى الهند (يرحمه الله).[21]

بدأ العلامة النّدوى كتابة فى وقت مبكر من عمره، ونشر أوّل كتابه باللغة الأردية باسم "سيرة السّيد أحمد الشّهيد" فى سنة 1939م. كما ألف كتباً منهجية أخرى باللغة العربية لطلبة المدارس العربية بالهند.[22] ثمّ التفت العلامة الندوى إلى العناية بالطّفولة والكتابة للأطفال والنّاشئين، بوصفهم رجال الغد وصناع تاريخ الأمم والملل، وهو فى عنفوان شبابه، وكتب مجموعة من قصص النّبيين للأطفال بلغتهم، فى أسلوب سلس فريد، وطريقة شائقة مضمناً إياها ما يجب من المعانى والقيم، ومن الدّروس والعبر، ومن العقائد والمثل، حتى قال أحد كبار علماء الهند[23]: إنها (علم توحيد) جديد للأطفال، وأثنى عليها أديب كبير كسيد قطب-مارس هذا العمل-أيضاً فى تقديمه لـ(قصص النبيين) بهذه الألفاظ.

"لقد قرأت الكثير من كتب الأطفال - بما فى ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلوات والسلام - وشاركت فى تاليف مجموعة: "القصص الدينى للأطفال" فى مصر، مأخوذاً كذلك من القرآن الكريم، ولكنى أشهد فى غير مجاملة: أن عمل السيد أبو الحسن فى هذه القصص التى بين يدى جاء أكمل من هذا كلّه، وذلك بما احتوى من توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامى القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلة فى ثنايا القصة، ولكنها توحى بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر فى قلوب الصغار أو الكبار.

جزى الله السيد أبا الحسن خيراً، وزاده توفيقاً، وهدى به الأجيال الناشئة التي تحيط بها العواصف والأعاصير، وتنتشر في طريقها الأشواك، وتدلهم من حولها الظلمات، وتحتاج إلى الهدى والنور والرعاية، والإخلاص في حياطتها ورعايتها، ومن الله التوفيق."[24]

نتحدّث في هذا القسم عن أهداف العلامة النّدوي فيما كتبه للطّفل المسلم وفكره الأدبي، والّذي يحتوي على ستة مباحث، وهي: اللغة، والدعوة، والتربية الإسلامية، والجانب الفكري والنفسي، والثقافة الإسلامية، والتي تبرز عدة نواح في الفكر واللغة والتربية، وتهمّ أدب الطفل من خلال دراسة الباحث المتأنية لكتب العلامة الندوي فيها، نتناول هنا كلّا من هذه الأهداف بشيء من التفصيل في ضوء مؤلفاته وكتبه، فمنها أوّلاً:

اللغة: يظهر اهتمام العلامة الندوي في اللغة من خلال الأمور التالية: الدعوة إلى الاهتمام باللغة العربية عند الطفل المسلم، البعد عن الخيال الوهمي في أدبه مع الطفل، استخدام الأساليب اللغوية في أدبه مع الطفل، التركيز على الحدث الماضي.

الدّعوة: تتكشف آداب الدّعوة عند العلامة النّدوي من خلال النّماذج الطّاهرة من دعوة الأنبياء والصّالحين التي وردت في القرآن الكريم، نذكر منها: نموذج من دعوة إبراهيم عليه السلام، نموذج من دعوة سيدنا يوسف عليه السّلام، نموذج من دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، نموذج من دعوة جعفر بن أبي طالب للنّجاشي ملك الحبشة.

التّربيّة الإسلاميّة:

قدّم العلامة الندوي في مستهل كتابه "قصص النبيين" نصيحة لابن أخيه "محمد الحسني"[25] من القصص العربية من جهة أخرى نصيحة بدراسة قصص الأنبياء وتعلّم اللغة العربية، قدّم العلامة هذه النّصحية التّربوية ألّتي تحمل في ثناياها كلّ الأسف والخجل من القصص العربية التي لا تتكلّم إلا عن الحيوانات والأساطير والخرافات، فيقول:

"ابن أخى العزيز! أراك حريصاً على القصص والحكايات، ولكنى أتأسف لأنى لا أرى فى يدك إلا حكايات السنانير والكلاب والأسد والذئاب والقردة والذباب، ولكنى أخجل أنك لا تجد ما يوافق سنك من القصص العربية، إلا قصص الحيوانات، والأساطير والخرافات، فرأيت أن أكتب لك ولأمثالك أبناء المسلمين قصص الأنبياء والمرسلين - عليهم صلاة الله وسلامه - بأسلوب يناسب سنك وذوقك، ففعلت."[26]

نذكر هنا الأهداف التربوية التى يؤكد عليها العلامة النّدوى فى كتبه الّتى ألّفها للنّاشئين، فمنها:

التّدرج فى الأسلوب التّربوى للنّاشئة حسب ما تقتضيه درجتهم العقلية، غرس مكارم الأخلاق الإسلامية فى كيان الطّفل، ودعوته إلى التّمسك بها، الحثُ على حبّ العلم وتعلمه ودعوة الطفل إلى طلبه، تحرير عقل الطّفل وقلبه من الأساطير والخرافات، وضغوط شهوات الحياة الدّنيا وهذا التّحرير لعقل الطّفل هو تحرير من الجاهلية وكل تبعاتها، وهذا الهدف يظهر من خلال الشّواهد التّالية الّتى أكد عليها العلامة فى قصصه يبدو منها ما يلى:

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، تطهرى الحر من الأوثان والأصنام، زهد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبى فى الدّنيا وشهواتها. تنمية الرّوح الجهاديّة والنّفس المطمئنّة للطّفل المسلم: ففى كل قصص العلامة الندوى عن الأنبياء وحكاياته عن التاريخ الإسلامى، دعوة إلى الجهاد وحب الاستشهاد وترغيب الطفل فى الشهادة فى سبيل الله[27] وقد أكد هذا المعنى السامى العلامة الندوى تأكيداً واضحاً ومميزاً فى معظم قصصه وحكاياته، والأدلة على ذلك كثيرة، نذكر منها التالية: تنافس الغلمان فى الجهاد والشّهادة فى غزوة بدر، مسابقة بين أتراب فى غزوة أحد، فداء على بن أبى طالب للرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نام فى فراشه ليلة هجرته، فكان على أول فدائى فى الإسلام:

"وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلّم بهذه المؤامرة، فأمر على بن أبي طالب أن ينام فى فراشه مستجياً ببردته".[28]

الثّقافة الإسلامية: قام العلامة النّدوى بترسيخ بعض خصائص الثّقافة الإسلامية فى عقول النّاشئين، وذلك كالتّالى: الوعى الإسلامى، النّظرة الشّمولية والتّفسير الإسلامى للتّاريخ، ربانية المصدر والغاية، الإنسانية، الثّبات.

قصص النّبيّين

قبل أن أكتب أو شيئا عن كتاب "قصص النبيين"، أظن أن أتحدث أولا عن النثر، والرواية، والقصة. لأن الرواية والقصة يخرجان من النثر، فمن الضرورى للقارىء أن يفهم هنا عن هذه الأسماء الثلاثة المذكورة. إنّ النثر هو أوّل ما عرفه العرب فى الخطابة و الكتابة، و النثر معناه الكتابة بشكل مرسل دون إتباع وزن أو قافية، و ما المقال الذين بين يديك هذا إلا مثال على النثر، و كان النثر هو طريقة الكلام و الكتابة الوحيدة والمعروفة عند العرب حتى بزر الشعر إنّ النثر هو أكثر ما تجد عليه من كلام أهل اللّغة[29]، و به تكتب المعارف و المؤلفات، و به تلقى الخطب، و به يتكلم العرب كلامهم العادى فى حواراتهم و تواصلهم.

أنواع النّثر

الرّواية: وهى أكثر أنواع القصص طولاً[30]، وذلك لأنها تحتوى على أحداث وتفاصيل كثيرة ودقيقة، و كذلك تحتوى على عدد أكبر من الشخصيات، كما يتم استخدامها لمناقشة قضية معينة أو مجموعة من القضايا المترابطة، وتمتاز الرواية بمجموعة من الصفات والمميزات منها تعدد الأحداث.

الخطابة: وهی عملیة الإقناع للأشخاص المقابلین بشکل قوی وذلك من خلال استخدام الألفاظ والأدلة[31]، ومن أشهر الخطباء، خارجة بن سنان، وقیس بن ساعدة الأیادی.
المسرحیة: هی إحدی أشکال النثر الأدبی، ویقوم هذا الشکل علی تجسید قصة أو روایة علی خشبة المسرح، والمسرحیة وجدت عند الیونانیین وکانت علی شکلین[32]، وهما الکومیدیا وکان یطلق علیها الملهاة، والتراجیدیا وکان یطلق علیها المأساة.

القصة: وهی شکل أدبی نثری تقوم بتصویر عدد من الأحداث الشخصیات، وینتمی لها القصة القصیرة وهذا النوع من القصص تدور حول عدد محدود من الأحداث.

الرّوایات: مفردها روایة، وهی ما یقوم به الکاتب من سرد نثری لمجموعة[33] من الأحداث المطوّلة تُجسدّها شخصیّات خیالیة علی شکل قصة متسلسلة الأحداث، وتعتبر الروایات أکبر من القصص، وتختلف عن بعضها البعض بالحجم وعدد الشخصیات وتصنیفاتها وتباین الأحداث. تعرف الروایة علی أنها أحد أشکال الأدب[34]، وهی سرد لشخصیة أو حدث بشکل نثری خیالی طویل، وتعد الروایة من أکبر أشکال الأدب حجما. تتعدد أشکال النّثر الأدبی فی اللغة العربیة ومن أبرز أنواع الفنون النّثریة هی القصّة والرّوایة[35]، فهما من الأعمال الأدبیّة التی یبرع کاتبها بفرضِ أسلوبه وخیاله الخاص لجذب القاریء لإکمال قراءة القصّة أو الرّوایة من خلال الأسلوب الشیق الذی یَغلب علیها.

الموضوع: وهو الهیکل الأساسی أو الفکرة التی اعتمدها الروائی عندما[36] بدأ فی کتابة روایته، وهی عبارة عن موعظة أو قیمة أو خلاصة ذات أهمیة وفائدة.

حینما کان یشعر العالم الإسلامی بمسیس الحاجة إلی الکتب الدّراسیة الّتی تهتمّ بتعلیم أطفال المسلمین عقائد الإسلام الأساسیّة، وتعتنی بالنّاحیة التّربویة، وترکز علی تعلیم

اللغة العربية بصورة رئيسية، تجلت هذه الجهود فى تأليف كتب دراسية للأطفال النّاشئين والشّباب المسلم، حيث قام العلامة النّدوى بتأليف سلسلة بكاملها لغرس العقائد الإسلامية فى أذهان النّاشئة، وتحبيبها إلى نفوسهم البريئة، فى أسلوب فريد ممتع، فظهر كتابه يحمل الاسم "القصص النّبيين للأطفال".

هنا يكفى شهادة لنجاح العلامة فى تحقيق الأهداف الّتربوية والدّعوية والفنّية والموضوعيّة ما قاله الأديب الكبير، والدّاعية الشّهيد الأستاذ سيّد قطب فى تقديمه لهذا الكتاب.

"ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال - بما فى ذلك قصص الأنباء عليهم الصّلوات والسّلام - وشاركت فى تأليف مجموعة: "القصص الدّينى للأطفال" فى مصر، مأخوذة كذلك من القرآن الكريم، ولكنى أشهد فى غير مجاملة: أن عمل السّيد أبي الحسن فى هذه القصة التى بين يدى، جاء أكمل من ذلك كله، وذلك بما احتوى من توجيهات دقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامى القصّة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلة فى ثنايا القصة، ولكنّها توحى بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر فى قلوب الصّغار والكبار".[37]

وقد التزم العلامة خلال التأليف هذه الأمور، منها:

1. أن تكون ثروة الألفاظ فيه أقلّ قليلاً، ولكنّها تنقش فى ذهن الطّالب بكثرة التّكرار والإعادة.
2. أن يكون الكتاب فى لغة القرآن، وتوضع الآيات الكريمة فى محلّها كالفص فى الخاتم.
3. أن يشتمل على تعليم العقائد الأساسية (التّوحيد، والرّسالة، والمعاد)، وتلقينها للطّالب بطريقة عفوية.

4. أن يبسط القصص ويزود الأطفال بما يكره إليهم الكفر والشّرك والمعاصى، ويحبب إليهم الإيمان والعقيدة، ويرسخ فيهم الاعتقاد بعظمة الأنبياء وجلالة مكانتهم، وكل ذلك بطريق لا يشعر الطالب بثقله، وأنه يلقى عليه، بل يتلقاه ضمناً وعفواً وينسجم معه.

قد صدر لهذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة من مصر وبيروت والسعودية بإذن العلامة المؤلف، وقرر فى كثير من المدارس الإسلامية فى العالم العربى والإسلامى.

والقصص القرآنى وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شىء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة، وتثبيتها، شأنها فى ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التى يسوقها على البعث، وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التى يفصلها، والأمثال التى يضربها.. إلى آخر ما جاء فى آى القرآن الكريم من موضوعات[38].

"أسلوب القصة أمر محبَّبٌ للنّاس صغاراً و كباراً، فكانت القصّة القرآنية ذات مغزى عميق مؤثر فى مشاعر الإنسان، وكان سرد أحداث القصة التّاريخية عبرة وعظة، تبين لنا قوّة الصّراع بين الخير والشّر، وتنبّه القلب إلى سلامة الإيمان والاعتقاد بالله سبحانه وتوقظ مشاعر الإنسان لمعرفة حقيقة الكون، وعدم الاغترار بالدّنيا، والعمل للآخرة دار الخلد والبقاء والنّعيم الأبدى"[39].

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[40].

القصّة في القرآن الكريم وسيلة فنية لعرض مبادئه والدّعوة إليها والتّربية على أساسها وتثبيت حقائقها في قلوب المؤمنين.

"فلا تهدف القصة القرآنية إلى التاريخ، لا تاريخ الرّسالات والرّسل، ولا تاريخ الأمم والأشخاص، إنّما تأخذ من الواقع التأريخي ما بقي بتحقيق هدفها الأصيل، كما لا تهدف إلى المعرفة الثّقافية ولا إلى المتعة والتّسلية، فمن أراد ذلك فليلتمسه في غير قصص القرآن، فهدف القصة القرآنية الأصيل هو الدّعوة والتّربية، وعلاج موضوعات القرآن الكريم علاجاً فنياً"[41].

﴿وكلا نَقُصُّ عَلَيْك مِنْ أنباءِ الرُسُلِ ما نُثبتُ به فؤادك. وجاءك في هذه الحق ومَوْعظة وذِكْرى للمؤمنين﴾[42].

والقصة في القرآن تعطي الدّليل القاطع على أنّ حكم الله عادل، وأمره مبرم، وتشريعه محكم، لا يتغيّر في القديم والحاضر والمستقبل.

الكتاب جليس الطّفل وصديقه، يغذي عقله، وينمي مداركه، ويصقل موهبته، ولقد كانت كتب الأطفال عند أبي الحسن النّدوي ميراثاً أدبياً لطفلنا المسلم. وأدب الأطفال عند أبي الحسن النّدوي هو أدب إسلامي بعكس الكثير من الّذين ألّفوا في هذا الأدب، لأنّه الهمّ الإسلامي، ويتكلّم بحرارة العاطفة، ويكتب تاريخ الإسلام بأسلوب التّربية والدّعوة الصّادقة، وقد شهد لهذا الأستاذ الشّهيد سيّد قطب رحمه الله: "ولقد قرأت الكثير من كتب الأطفال بما في ذلك قصص الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام، وشاركت في تأليف مجموعة القصص الدّيني للأطفال" في مصر مأخوذاً كذلك من القرآن الكريم، ولكنّي أشهد في غير مجاملة، أنّ عمل السّيد أبي الحسن في هذه القصة الّتي هي بين يدي، جاء أكمل من هذا كلّه، وذلك بما احتوى من توجيهات دقيقة، وإيضاحات كاشفة لمرامي القصّة وحوادثها، ومواقفها، ومن تعليقات داخلة في ثنايا

القصة، وكلّها توحى بحقائق إيمانية ذات خطر حين تستقر فى قلوب الصّغار أو الكبار، جزى الله السيد أبا الحسن خيراً وزاده توفقاً".[43] جزى الله أبا الحسن خير الجزاء، ونفعنا والمسلمين بعلمه وفكره وحكمته الرشيدة.[44]

سيرة خاتم النبيّين

سيرة خاتم النبيين ﷺ من السيرة النّبوية، هذا الكتاب سيرة خاتم النّبيّين وسطا بين الكتب الّتى ألّفت فى السّيرة لكبار النّابغين والكتب الّتى ألّفى للصّغار النّاهضين، فهو جدير بأن يدرسه الصّغار المراهقون فى مدارسهم، ويقرأه الكبار المتوسطون فى مكتباتهم ويقدم كذلك إلى غير المسلمين أو ينقل إلى لغات أجنبية وقد جاءت فيه خلاصة السّيرة و لبابها وروائع حكاياتها وأخبارها، وتاريخ الدّعوة الإسلامية الأولى وفتوحها وانتصاراتها وعجائب التّربية ومعجزاتها، فأصبح الكتاب مدرسة كاملة ينشأ فيها بين إيمان وحنان وينقلب بين روح وريحان ويخرج منها وقد حمل معه الزّاد الّذى يسائره فى حياته، والنّور الّذى يسير فى ضوئه، والسّلاح الّذى يدافع به عن نفسه وإيمانه والرّسالة الّتى يحملها للعالم والأمم.

هذا الكتاب هو الجزء الخاص بسيرة خاتم النّبيّين. وقد تعرّض النّدوى نفسه لمثل هذا الخطر، فقد وقعت فترة مدّة ثلاثين سنة بين جزء قصص النّبيين الّذى انتهى إلى قصة سيدنا موسى عليه السّلام وعلى نبينا الصّلاة والسلام وبين الجزء الّذى ابتدأ بقصة سيّدنا شعيب عليه السلام، وانتهى إلى قصة سيدنا عيسى بن مريم عليه السّلام وما بالحياة ثقة. فشرع فى وضع السّيرة النّبية للأطفال على أثر انتهائه من تأليف الجزء الأخير من قصص النّبيّين. ثمّ اشتغل بتأليف الكتاب الكبير فى السّيرة النّبويّة وقد كان هذا الكتاب الصّغير نواة هذا الكتاب الكبير وأساسه. ذكر ا الشّيخ النّدوى فى مقدمة كتابه: وقد اعتمدت فى تأليف هذا الكتاب على تلخيص السّيرة النّبويّة لابن هشام مستنداً فى ذلك إلى بعض المراجع

القديمة، ولم ير المؤلف ضرورة إحالة القارىء إلى هذه المراجع بقيد الصفحات والطّبعات، لأنّ الكتاب قد ألف للصّغار النّاهضين لا للباحثين والمحقّقين. أسلوب هذا الكتاب كذا من قصص النبيين للأطفال، من محاكاة أسلوب الأطفال، وطبيعتهم وتكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ، وبسط القصة، فقد شب هؤلاء القراء الصّغار عن طوقهم، وتقدموا في ثقافتهم اللغوية، ودرجتهم العقلية، فأصبحوا قادرين على إساغة هذا الغذاء العلمي العقلي.[45]

وقد بدأ الشّيخ النّدوي في هذا الكتاب من العصر الجاهلي يعني بعد نبي الله عيسى بن مريم عليه السّلام، هذه الفطرة[46] طويلة. ثمّ ذكر قبل البعثة حالة مكة وقريش، ووضح ظهور الوثنية في مكة وقريش، وقد ذكر حادثة الفيل وهكذا ذكر عن والدي النّبي ﷺ ثمّ رقم حياة النبي من الولادة إلى الوفاة. ثمّ ذكر المؤلف أزواج النّبي وأولاده. وأخيراً قد ذكر المؤلف أخلاق النّبي ﷺ وشمائله. وانتهى من هذه الكلمات: يقول أنس رضي الله عنه:

ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ

ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ

القراءة الراشدة

رأى العلامة الندوي كتباً صغيرة لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئاب، والقردة والذباب، حتى الخنازير والكلاب، فصيحة العبارة قليلة المغزى، عربية الوضع إفرنجية الروح، إسلامية اللغة جاهلية السبك، فيها صور الحيوانات في اللباس الغربي، فساءه كل هذا أن لا يقرأ أبناء المسلمين في العربية أيضاً إلا قصص الحيوانات والأساطير والخرافات، فكتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، بأسلوب سهل يحاكي أسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ وبسط القصّة، وزيّن الكتاب بصور مناظر الطبيعة والأبنية المقدسة.

ثم رأى العلامة أنّ كل ذل لا يسد مسد سلسلة القراءة التى تحتوى على موادٍ فى اللغة والأدب متنوعة بأسلوبٍ تدريجى ملائم الناشئة المسلمة الهندية خاصة، ونشء البلاد الإسلامية عامة.

فوضعها فى أجزاء، واجتهد فى:

1. أن تكون اللغة أدبية دينية عليها مسحة من جمال أدب الكتاب والسنة.
2. استعمال الكلمات المستحدثة التى لها أصلٌ عربى واشتقاق صحيح لموضوعات عصرية، قد عول المؤلف فيها فى الغالب على قرارات مجمع فؤاد الأول للغة العربية، حتى لا يلجأ الطالب فى استعمال الكلمات العجمية أو الدخلية، أو يكون له لسانٌ أخرس فى المناسبات العصرية.
3. تكرار المفردات العربية حتى يتمرّن عليها الطالب.
4. تنوع الموضوعات والمواد لينشط الطالب وينتقل فيها من فائدة علمية إلى حديث ممتع وحوار لذيذ، ومن درس علمى إلى حكاية تاريخية، ومن نثر إلى شعر أو نشيد.
5. نقل الحكايات الواردة فى الحديث إلى لغة تشتمل على أسلوب الحكايات الموضوعة للأطفال.
6. دروس خلقية تهذيبية تعلم بالآداب الإسلامية فى مختلف نواحى الحياة.
7. تضمين الدروس الأدعية الأدعية المأثورة والآداب الدينية بحيث لا يشعر الطالب بأنها تلقى عليه إلقاءً بل يحفظها، عفواً فى ثنايا الدروس والحكايات.

8. الروح الدينية السارية فى الكتاب، بحيث لا يمكن تجريد الكتاب عنها، ويعمّ ذلك الدروس الدينية ودروس المعلومات الكونية والطبيعية والحيوانات والنباتية والاختراعات الحديثة.

يتكوّن هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء.

وما لا ريب فى أنه هدية أنه هدية قيّمة لأبناء المسلمين الناشئين.

نال هذا الكتاب قبولاً بالغاً ورواجاً عاماً منذ أول يومه، وقررته كثيرٌ من الهيئات التعليمية والمعاهد الدينية فى الهند وباكستان وأمريكا وإنكلترا.

وفى "القراءة الراشدة"" نجد النّدوى مهتماً بتقديم معرفة الله إلى الأطفال من خلال الحبكة القصصية، فنجده فى موضوع بعنوان (حديث القمر) يصف السّماء، واللّيلة المقمرة، وارتفاع القمر عن الأرض، وهى أشياء تُجسد عظمة الخالق سبحانه وتعالى، ويُقدم فيها للطفل عددا من الحقائق العلمية والشرعية فى أسلوب حوارى بين الطفل (هشام) ووالده، وفيها نجد (هشام) يُكثر من التّسبيح والتّكبير[47]، حيث أصبحت الحقائق المتنوعة التى يُقدمها الوالد للطفل مثيرة لخياله فيتساءل عن مدبرها، حتى يعلم أنّه الله سبحانه وتعالى، وبذا يلهج بالتسبيح له.

وانطلاقاً من ضرورة تعليم الأطفال العقائد الإسلامية منذ الصغر؛ فإننا نجد الندوى يهتم فى أدبه الإسلامى للأطفال بعرض العقيدة، وإيضاح معرفة الله سبحانه وتعالى للأطفال، فنجده يتأمل قصة (إبراهيم عليه السلام) وكيف عرف ربَّه، بأسلوب يتلاءم مع عقلية الأطفال وسهولة تفكيرهم، حيث المقدمات المنطقية موصلة للنتائج، فنراه يقول: "وعرف إبراهيم أنَّ الله ربُّه، لأنَّ الله حيٌّ لا يموت، وأنَّ الله باقٍ لا يغيب، وأنَّ الله قويٌّ لا يغلبُه

شيء"[48]، ومما يدعم هذا الاتجاه في الخطاب للأطفال ما نراه من وضوح المفردات وسهولتها، وذلك للاهتمام بتقديم العقيدة السليمة أوضح ما تكون.

قصص من التاريخ الإسلامي

إنّ الناشئة الإسلامية والأطفال المسلمون أحوج من كلّ ناشئة وجيل في سن الحداثة إلى قصص وحكايات تغرس فيهم حب الخير، والفضيلة، والبطولة، والتحضية، والجهاد، والشهادة في سبيل الله، وإيصار الآخرة على الدنيا، والعزوف عن سفساف الأمور، وفضول الحياة، والحب لله وللرسول، ولأصحابه وأتباعه، والذين بذلوا نفسهم ونفيسهم في سبيل الله، وحموا الدين، ودافعوا عن المسلمين؛ لأنّ سعادة الدنيا، وفلاح البشر يتوقف على نشوئهم النشوء الصالح، وتضلعهم بروح الدعوة إلى الله، والكفاح في سبيل الله، والتحلي بالحياة المثالية النموذجية.

والتاريخ الإسلامي من أغنى الثروات التاريخية، والمكتبات العالمية، في روائع إيمانية وخلقية، ومثل إنسانية رفيعة، باعثة على الهمم العالية، والاتجاهات، والمطامح الخيرة النبيلة، وكتب التاريخ الموثوق بها مليئة طافحة بمثل هذه الحكايات، والقصص، والمثل، والنماذج، ولكن الأقلام المسلمة، والمؤسسات التربوية، ودور النشر في العالم الإسلامي - نقول هذا مع أسف واعتذار - لم تعط هذا الجانب المهم حقه من العناية، والجمع، والتأليف، فلا يزال أطفال المسلمين، ومن كان في سن حديثة، يعيشون في قلة وندرة، إذا لم نقل في فقر وعوز، من هذا الصنف من كتب صغيرة تجمع هذه الحكايات والملتقطات من كتب التاريخ الضخمة، وتكون مكتبة للأطفال المسلمين تسهل الاستفادة منها، وتقوى الرغبة فيها، ويدون أثرها في نفوس الأطفال، والنشء الحديث.

وقد شرح الله صدر العلامة الندوي لالتقاط حكايات خفيفة شائقة، مثيرة مفيدة، ومن كتب السيرة وتاريخ الإسلام، والسير والتراجم، فاخترا موادّ جديدة من كتب التاريخ، وصاغها في لغة سهلة، وأسلوب مبسط لائق بالأطفال، والذين حصل لهم إلمامٌ باللغة العربية، وبدؤوا يفهمون اللغة السهلة الميسرة، فتكوّنت بذلك رسالة، أو كتابٌ صغيرٌ يحتوي على ثماني عشرة حكاية.(49)

من النّجوم إلى الأرض

هذا الكتاب دروس ملتقطة من كتب أبي الحسن النّدوي، وعبر مستوحاة من التاريخ الإسلامي المجيد، في لغة سهلة، وأسلوب عذب مشوّق، مضمنا للمعاني الرائدة، والقيم الفاضلة، والمثل الجليلة، والكتاب موجه للأطفال لتوسيخ عقائدتهم، وتزويدهم بالثّقافة الإسلامية، وهو مزدان بالصّور والخرائط التّوضيحية.

وفي خاتمة هذا البحث أذكر بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(50) فنعمل الصالحات ونجتنب الفواحش ليرضى عنا ربّ السّماوات والأرض، فمن رجى رحمة ربه فإليه يعود، فباب رحمته مفتوح. وليكن سعيه من بعده حميدا، وفعله رشيدا، وقوله سديدا. فإذا كان هذا حالنا رفع الله عنا الذل والضنى، والوبا والخنا، وصب علينا البركات صبا، ولم يجعل عيشنا كدا، وكان لنا نصيرا وسندا.

الشيخ أبو الحسن علي الندوي، هو عالمٌ كبيرٌ وداعي إسلامي، أتاه الله تعالى العلم والاخلاص على الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه، إنّ العلامة النّدوي كان من أذكياء العالم ذوهمة عالية، فقد رحل إلى البلاد المختلفة لجهات متعدّدة لنشر العلم، حتى إنّه اليوم ليعد من أبرز أعلام المصلحين، وله مؤلفات كثيرة الّتي تتميّز بالدّقة العلمية في تفهيم أسرار الشّريعة

والتّحليل الدّقيق لمشاكل العالم الإسلامی، ووسائل معالجتها، وهو يمتاز بعلماء السّلف الصّالح فی زهده، وعبادته و كرامة نفسه.

لقد كتب على عدة مواضيع مهمة، وأشهر من مؤلفاته " ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين" وغيره من الكتب الباكورة، كما أنه كتب حول أدب الأطفال، لأنه كان يعتقد أن طفل المسلم هو أساس المجتمع المسلم.

المصادر والمراجع

[1]-حسين بن محمّد المهدی، القاضی، صيد الأفكار فی الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، دار الكتاب، 2009م، 372/2

[2]-إبراهيم فتحی، معجم المصطلحات الأدبية، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، 1986م

[3]-انظر النّدوی، أبو الحسن علی الحسنی، فی مسيرة الحياة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1987م، 1/30-72؛ القرضادی، يوسف، الدكتور، الشيخ أبو الحسن الندوی كما عرفته، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2001م، ص:32؛ الغوری، عبدالماجد، السيد، أبو الحسن علی الحسنی الندوی الإمام المفكر الداعية الأديب، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1998م، ص:29.

[4]- الطنطاوی، علی بن مصطفی (م: 1420ھ)، ذكريات، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة-المملكة العربية السعودية الطّبعة الخامسة، 1427ھ-2006م، 111/8

[5]-انظر النّدوی، فی مسيرة الحياة، 45/1؛ آزادی، عبدالسلام، التّأصيل الإسلامی للغة العربية وآدابها فی جهود الشيخ أبی الحسن الندوی، دار المنارة، مصر، الطبعة الأولى، 2002م، ص: 33.

[6]-التی تبعد عن عاصمة ولاية أتر ابرديش "لكهنؤ" حوالی ثمانين كيلو متراً.

[7]-البصری، عبدالله بن محمّد، معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة، الطبعة الأولى، بدون الناشر، 122ھ، 103/1

[8]محمد رجب البيومی (الدكتور): النهضة الإسلامية فی سير أعلامها المعاصرين، بدون سنة، 23/3

[9]-انظر الحسينی، السيد قدرة الله، العلامة السيد عبد الحی الحسنی، دار الشرق، السعودية، الطبعة الأولى، 1983م، ص:74؛ آزادی، التّأصيل الإسلامی للغة العربية وآدابها فی جهود الشيخ أبی الحسن الندوی، 32-33.

[10].كان كبار أفراد أسرة العلامة الندوی يسمونه فی الصغر بـ "علی".

[11].الندوی، محمد اجتباء (الدكتور): أبو الحسن علی الحسنی الندوی الداعية الحكيم، بدون السنة، ص: 92

[12].الندوی، محمد اجتباء (الدكتور): الأميرين صديق حسن خان حياته-وآثاره: انظر مقدمة العلامة الندوی، طبع دار ابن كثير، دمشق، ص: 5-6

[13]-النّدوي، في مسيرة الحياة، 1/30-40.

[14]-القرضاوي، الشّيخ أبو الحسن كما عرفته، ص:41.

[15]-انظر جائزة الملك فيصل العالمية في خمس سنوات، الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، الرّياض، الطبعة الأولى، 1983م، ص: 44.

[16]-انظر الندوي، في مسيرة الحياة، 1/86-87؛ محمّد أكرم النّدوي، أبو الحسن النّدوي العالم المربي والداعية الحكيم، دار القلم، دمشق، البعة الأولى، 2006م، ص:63.

[17]-المرجعين السابقين، ص: 94-95، ص:64-65.

[18]-النّدوي، أبو الحسن علي الحسني، روائع إقبال، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1379ھ، ص:9-10.

[19]-انظر القرضاوي، الشّيخ أبو الحسن النّدوي كما عرفته، ص: 44-45؛ آزادي، التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها في جهود الشّيخ النّدوي، ص:30-41

[20]-انظر آزادي، التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها في جهود الشّيخ النّدوي، ص:41؛ القرضاوي، الشّيخ أبو الحسن النّدوي كما عرفته، ص:45

[21]-الندوي، قصص من التاريخ الإسلامي: 118

[22]-انظر النّدوي، في مسيرة الحياة، 1/125

[23].وهو الشيخ عبد الماجد الدريابادي، كان من كبار علماء الهند وأدبائها العمالقة في الأردوية والإنكليزية، صاحب مؤلفات كثيرة في اللغتين (الأردوية والإنجليزية)، انظر ترجمته في الباب السادس، الفصل الأول، ص 891

[24].قصص النبيين، (انظر مقدمته)

[25].هو الكاتب الإسلامي المرموق، والصحافي البارع: الأستاذ محمد الحسني، انظر ترجمته الضافية في الباب السادس، الفصل الثاني، ص: 901

[26].قصص النبيين، ص: 6

[27].قصص من التاريخ الإسلامي، ص: 79

[28].-سيرة خاتم النبيين، ص: 109-110

[29]-جرجي زيدان، تاريخ الآداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978م. ص 121

[30]-طه، وادي، هيكل رائد الرواية، السيرة والتراث، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات، 1996م، ص: 67

[31]- أحمد أمين، فجر الإسلام، الطبعة التاسعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1964م، ص: 180

[32]-محمد حسين، هيكل، رواية زينب، الطبعة الأولى، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، 2006م، ص: 298

[33]-البيريس، ر. م: تأريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم -بيروت، باريس: منشورات بحر المتوسط: منشورات عويدات، 1982، ص: 123

[34]- سيزا، قاسم، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، 2004م، ص: 240

[35]-أحمد محمد، أصوات جديدة في الرواية العربية، عطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص: 232

[36]-البيريس، تاريخ الرواية الحديثة، ص: 146

[37]-من تقديمه لكتاب "قصص النبيين"، الجزء الثالث

[38]-الهلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1987م، ص: 97

[39]-الزحيلي، وهبة (الدكتور): القصة القرآنية، دار الخير، دمشق، الطبعة الثّانية، 1841ه/1998م، ص: 15.

[40]-هود: 23-24

[41]-شديد، محمد: منهج القصة في القرآن، شركة مكتبات عكاظ، جده، الطبعة الأولى، 4041ه/4198م، ص: 180

[42]-هود: 120

[43]-قصص النبيين، 6/3

[44]-قصص النبيين، 15/3

[45]-من تقديمه لكتاب سيرة خاتم النّبيين.

[46]-الزّمن الّذي لم يبعث فيه نبي.

[47]-القراءة الراشدة: 3/47۔48

[48]-قصص النبيين للأطفال، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة وعشر، 1395ه، 21/1۔22.

[49]-من مقدمة المؤلف للكتاب باختصار وتصرف.

[50]الكهف: 110